المبحث الخامس

علم المسيح بكل شيء

1 - علم المسيح بالساعة

علم المسيح بالساعة دليل على ألوهيته في اعتقاد المسيحيين، إلا أن النص في ذلك محل نظر، جاء في مرقس عن هذا الأمر ما يلي: (وَأَمَّا ذِلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الإِبْنُ، إِلاَّ الآبُ)[1]. فالذي يقرأ النص يستنتج أن يوم الساعة لا يعلمها أحد لا الملائكة ولا الابن إلا الآب، أي المسيح لا يعلم يوم مجيئه، ومن هنا نقول للمسيحيين لا لقولكم أن المسيح هو الله.

لكن كيف يفهم المسيحيون هذا النص؟ يجيب أحد الكتاب الذي يدافع عن ألوهية المسيح قائلا: "ماذا قصد الرب يسوع من كلماته؟ إن قول الرب يسوع: "ولا الابن" لا ينفي معرفته بذلك اليوم وتلك الساعة. مثلا: إذا سألت أحد المدرس عن الأسئلة التي ستأتي في الامتحان فإنه سيقول لك: لا أعرف، مع أنه يعرف الأسئلة لكنه يرفض البوح بها. وعدم إمكانيته أن يعلن ما قد وضعه من الأسئلة لا يعني أنه لا يعرفها، فهو من وضعها أساسا!. كذلك الأمر مع السيد المسيح فإنه يعلم بذلك اليوم، وبكل تفاصيله لكنه لا يعرفه معرفة البوح به تماما كما فعل المدرس"[2].

وهناك من ذهب إلى أن المسيح له علم بذلك اليوم، لكن بلاهوته فقط. يقول الأسقف غريغوريوس: "كيف نفى المسيح عن نفسه المعرفة؟ ذلك باعتبارين: أما أولا، فلأن المسيح كما أنه هو ابن الله كذلك هو ابن إنسان. وهو يعرف اليوم والساعة بصفته كائنا في الآب ومتحدا معه في الجوهر والذات ولكنه لا يعرفها بوصفه ابن إنسان، ولو كان يقصد الابن من حيث هو أزلي، ففي قوله إلا الآب كأنه ينفي المعرفة عن الروح القدس وهو الأقنوم الثالث من اللاهوت، وهو روح الله، وكيف يمكن أن نتصور الله يعرف أمرا لا يعرفه روحه؟ وإذن فالمسيح لا يتكلم عن نفسه

---

(1) مرقس36/13

(2) "إثبات عقيدة لاهوت السيد المسيح"، الربان أنطونيوس حنا لحدو، تقديم المطران مار فيلكسينوس ماتياس نايش، ص: 76

من حيث هو إله، ولكن من حيث هو إنسان، وابن الإنسان، فبهذه الصفة لا يعرف زمن القيامة"[1]. فهل هذا مقنع وصحيح؟ الجواب: لا.

إن صعوبة تفسير النص أسقطت الأسقف غريغوريوس في أمر جد خطير، لأنه قال سابقا: "يجب أن نعتبر أن الكلمة المولود من الله الآب، والهيكل المأخوذ من القديسة العذراء، هما واحد. لا كأنهما من جوهر واحد ولكن لأن فكرة التقسيم بعد الاتحاد الذى لا يعبر عنه، فكرة كفرية"[2]. ثم قال أيضا: "إن الاتحاد بين لاهوت المسيح وناسوته أي إنسانيته، اتحاد تام وحقيقي وكامل فإنه لا يقبل المفارقة أو الافتراق لحظة واحدة أو طرفة عين"[3]. بهذا يكون الأسقف كفر نفسه؛ لأنه فسر النص على أساس علم المسيح بالساعة بلاهوته فقط دون الناسوت وهو القائل بعدم التفرقة.

فالاعتبار الأول باطل بالدليل، أما الاعتبار الثاني: فقال عنه: "لما أنكر المسيح عن نفسه هذه المعرفة، فلأن لله حكمة في أن يظل يوم الساعة مخفيا عن الناس حتى لا يتوانوا عن الجهاد والعمل"[4]. في هذا الاعتبار جاء الكلام عاما لم يوضح الأسقف طبيعة هذا الإنكار، فهل أنكر لاهوته عن ناسوته؟ أم غيره وهذا ما لم يوضحه. فالنص قال "ولا الابن" دون حديث عن لاهوت أو ناسوت.

ويضيف الأسقف كلاما يراه مهما إلا أنه في الحقيقة ليس في صالحه، يقول[5]: "ومما يلفت النظر حقا أن كلمة "ولا الابن" لم ترد في غير إنجيل مرقس، فقد وردت هذه العبارة بتمامها في إنجيل القديس متى (36/24) خلوا من هذه اللفظة. قال: (وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ)[6].

لكن هناك ترجمات تحتوي على لفظة "ولا الابن" في إنجيل متى أذكر منها:

- الترجمة العربية المشتركة: (أمّا ذلِكَ اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ فلا يَعرِفُهُما أحدٌ، لا ملائِكةُ السَّماواتِ ولا الأبنُ، إلاّ الآبُ وحدَهُ).
- الترجمة اليسوعية: (فَأَمَّا ذلكَ اليومُ وتلكَ السَّاعَة، فما مِن أحَدٍ يَعلَمُها، لا مَلائكةُ السَّمَواتِ ولا الابنُ إلاَّ الآبُ وَحْدَه).

---

(1) "لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس ، ص: 663-664 -

(2) " "اللاهوت العقيدي سرى التجسد والفداء"، غريغوريوس، ص: 39

(3) نفسه، ص: 146

(4) "لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس، ص: 664

(5) نفسه، ص: 165

(6) متى36/24

- الترجمة البولسية: (أمَّا ذلك اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ، فلا يَعْلَمُهما أحدٌ، ولا مَلائكةُ السَّماواتِ، ولا الابْنُ، إلاَّ الآبُ وحدَه).
- العهد الجديد يوناني عربي: (أمّا ذلِكَ اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ فلا يَعرِفُهُما أحدٌ، لا ملائِكةُ السَّماواتِ ولا الأبنُ، إلا الآبُ وحدَه).

هذه أربع ترجمات أوردت "ولا الابن" في إنجيل متى وهذا رد على قول الأسقف غريغوريوس الذي قال لم ترد عبارة ولا الابن إلا في مرقس.

2 - المسيح وشجرة التين:

من الأدلة على جهل المسيح ما ذكره مرقس في قوله:(وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ، 13 فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئاً. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ)[1]. من خلال هذه القصة يظهر فعلا أن المسيح لم يكن يعلم كل شيء، لذلك توجه نحو الشجرة لعله يجد ما يأكل. لكن لما وصل لم يجد شيئا، سوى الورق؛ لأنه لم يكن وقت التين، فالمسيح جهل من وجهين، جهل بوجود التين وجهل بوقت التين[2].

بعد هذا العرض لاعتقاد المسيحيين بأن المسيح هو الإله الذي يعلم كل شيء؛ تبين أن الأدلة التي اعتمدوا عليها لم تكن في صالحهم بل كانت ضدهم، وذلك بناء على مناقشة أدلتهم وطريقتهم في تغيير النصوص، وكذلك بيان اختلاف تفسيراتهم لها، وهذا ما يجعل اعتقادهم بعلم المسيح بكل شيء مردودا عليهم بأدلة هم يؤمنون بها. وعليه، يكون المسيح بشرا مخلوقا أرسله الله لهداية بني إسرائيل. وجهله بالغيب لخَير دليل على علمه المحدود، كما شهدت به نصوص الكتاب المقدس.

---

(1) مرقس11/12-13 -

(2)- تجدر الإشارة إلى أن هذه القصة فيها تناقض؛ فإنجيل متى (الاصحاح 21) ذكر هذه القصة أنها جاءت بعد طرد المسيح الباعة من الهيكل، وأن شجرة التين يبست في الحين بمجرد لعنه إياها، أما مرقس (الاصحاح11) يخالفه فالقصة وقعت قبل طرد الباعة من الهيكل، ولم يقل أن الشجرة يبست في الحين؛ وإنما في اليوم الثاني رأوها يابسة. فأين هو الاعتقاد بسلامة الكتاب المقدس من التحريف والتناقض؟. وأين هو القول أن المسيح هو؟ ومتى مرقس يتناقضان فمتى يعتبر الشجرة يبست في الحل ليؤكد على قدرة المسيح الإله بينما متى يخالفه في ذلك